المحاضرة04
نابليون بونابرت
السياسة الخارجية

-الأهداف التي أرادها نابليون من حملته على الشرق هي:

1- قطع العلاقة بين انجلترا ومستعمرتها الهند التي تعتبر الجوهرة بالنسبة إلى انجلترا.

2- هدف إلى تحويل فرنسا إلى دولة استعمارية تنافس انجلترا ويكون هو إمبراطورا على هذه الإمبراطورية.

3- هدف إلى تحويل البحر الأبيض المتوسط إلى بحر فرنسي.

4- هدف إلى أن يصبح إمبراطور عظيم.

5- اعتبرت مصر مفتاحا لشمال إفريقيا.

6- مصر دولة ضعيفة ومن الممكن السيطرة عليها.

7- حكومة الإدارة وافقت على هذه الحملة بهدف التخلص من نابليون.

جلب نابليون أشياء حيوية إلى الشرق في جميع المواضيع العلمية وأفادت الشرق إفادة عظيمة وخاصة في الأوضاع التي هم فيها، فأول مطبعة دخلت الشرق هي مطبعة نابليون وكذلك احضر معه العلماء الذين اكتشفوا وحللوا الخط الهيروغليفي (الخط المصري القديم) وكان الهدف من جلب العلماء هو الكشف عن أسرار المنطقة ورفع مستواها، زرع بذرة القومية والحرية مما أدى إلى ظهور حركات تحررية في منطقة الشرق وفي أوروبا.

انتهت حملة نابليون بالفشل الذريع ولم يستطع أن يحقق أهدافه من هذه الحملة وفي أثناء غيابه تحالفت الدول الأوروبية ضد فرنسا وكانت النتيجة هزيمة فرنسا أمام الحلف الأوروبي وفي هذه الأثناء عاد نابليون من مصر متخفيا واستقبلته جماهير فرنسا استقبالا حافلا بالرغم من فشله في مصر وقد تذكر الشعب الفرنسي انتصارات نابليون الأولى التي أعادت المجد لفرنسا وكان وضع فرنسا السياسي والاقتصادي سيء في تلك الفترة نظرا لهزيمة الجيش الفرنسي أمام الحلف الأوروبي ونظرًا لتفاقم الأزمة الاقتصادية فكانت حكومة الإدارة ضعيفة واهية فبدأ نابليون يفكر في الانفراد بالحكم والقضاء على الجمهورية.

-أوضاع المشرق أثناء حملة نابليون عليه:

حكمت منطقة الشرق الأوسط الإمبراطورية العثمانية ما يقارب الأربعمائة سنة والتي قامت بتقسيم هذه المنطقة إلى ولايات حيث عين على هذه الولايات والي وظيفته إدارة شؤون ولايته وهو يخضع مباشرة إلى الحكم المركزي (السلطان العثماني).

عانى الشرق الأوسط في تلك الفترة من الجهل والتخلف حيث لم تعمل هذه الإمبراطورية على رفع مكانة الشرق بل بالعكس فقد أرجعته إلى الوراء 4 قرون.

في منطقة مصر حكم المماليك والذي ميز حكمهم القسوة والظلم، وفي فلسطين حكم احمد باشا الجزار عندما قام نابليون بحملته على الشرق احضر معه نخبة من العلماء التخصصين في جميع المجالات مثل: الطب ، البيولوجيا، الكيمياء، الرياضيات، التاريخ، الجغرافية وغيرها من العلوم.

أهداف نابليون من حملته على المشرق:

التعرف والاطلاع على معالم وأسرار هذه المنطقة حيث كان للعلماء الذين أحضرهم الفضل الكبير في اكتشاف الخط المصري القديم (الهيروغليفي).

كما احضر معه أول مطبعة دخلت منطقة الشرق عندما حضر نابليون حاول إقناع الشعب انه جاء ليخلصهم من حكم المماليك البغيض وانه يحمل مبادئ مثل الحرية حيث كان لهذا الفضل الكبير على إحياء اليقظة القومية عند الشعب المصري وبقية الشعوب التي احتلها نابليون.

خرج نابليون من فرنسا حيث توجه إلى جزيرة مالطة واحتلها ثم توجه بأسطوله إلى الإسكندرية حيث رسا أسطوله في ميناء أبو قير، تواجه نابليون مع العثمانيين والمماليك وساعدهم أيضا الانجليز في معركة الأهرام وانتصر عليهم. أثناء وجوده في مصر عمل نابليون على التقرب من علماء الأزهر اللذين كان لهم تأثير كبير على المجتمع المصري حيث لبس لباسهم وجلس في مجالسهم وحاول إقناعهم انه دخل الإسلام ، لكن هؤلاء رفضوا تقبله لأنهم اعتقدوا أن حملته هي حملة صليبية أتت لتغير معالم الشرق ومعالم الإسلامية إلى معالم مسيحية.

بعد هذا الفشل بالتقرب إلى علماء الأزهر بدأ نابليون بتغير سياسته حيث اتبع معهم سياسة قاسية، فقام بفرض ضرائب باهظة عليهم كما أجبرهم على إيواء جنوده ، ولم يحترم مشاعرهم الإسلامية فكان يشرب الخمر

أمامهم يتصرف بتصرفات غير أخلاقية كما قام بقتل آلاف المصريين مما دفع المصريين إلى مقاومته ومقاومة جنوده بكل قوة ولا ننسى أن أسطوله قد تحطم على يد الأسطول الانجليزي بقيادة نيلسون وبهذا انقطع نابليون عن دولته الأم وهذه الأسباب دفعته إلى ترك مصر والتوجه إلى فلسطين سالكا طريق العريش في فلسطين كما ذكرنا حكم احمد باشا الجزار الذي قاوم وصمد أمام جيش نابليون كما أن أسوار عكا منعته من دخولها. بالإضافة إلى ذلك تفشت الأوبئة والأمراض التي أدت إلى موت العديد من جنوده مما دفعه إلى ترك المنطقة والرحيل بسفينة صغيرة مع بعض من ضباطه متخفيا عن أنظار الحراسة الانجليزية.

استفادت الدول الأوروبية من نابليون أنها قامت بإحياء الشعور القومي بعد سقوط نابليون ورفضت أن يحكمهم ظالم وظهرت الوحدة الايطالية والألمانية. لم ترسل فرنسا مساعدة لنابليون لأنها انقطعت أخبارهم عنه وأصبحت دول أوروبا تشكل خطرا على فرنسا.

نابليون يغير وجه الخارطة السياسية لأوروبا (فتوحات نابليون)

استطاع نابليون أن يغير خارطة أوروبا السياسية عن طريق فتوحاته وتوسعاته وقد بدأ نابليون يتوسع في أوروبا متحديا الحلف الأوروبي المكون من كل من بريطانيا النمسا، السويد وروسيا وكان على رأس هذا الحلف وليم بيت رئيس حكومة بريطانيا.

في سنة 1803 حاول نابليون ضرب الأسطول الانجليزي في المانش وجهز لهذا الغرض حوالي 150 ألف جندي إلا انه فشل في الانتصار على الأسطول الانجليزي وأُجبر على الانسحاب.

معركة أوسترليتز مع النمسا سنة 1805:

من أول واهم المعارك التي قام بها نابليون هي معركة اوسترلتستز سنة 1805 وكانت أعظم معركة برية قام بها نابليون على النمسا واستطاع أن يحقق انتصارا على جيش النمسا الذي حارب لوحده مما أدى إلى انهزامه(كانت النمسا ضعيفة) وسيطر نابليون على أراضي كثيرة من هذه الدولة فمثلا احتل العاصمة فينا وقد اجبر النمسا على التنازل عن ايطاليا ومنطقة الراين جنوب منطقة ايطاليا وجنوب ألمانيا نفسها وذلك لكي يتبقى عليه زرع بذور القومية وإحياء الوحدة الألمانية والايطالية وهذه المعركة كانت

بين جيش نابليون وجيوش أوروبا الرجعية بأعقاب هذا الانتصار الحاسم هيمن نابليون على وسط أوروبا بعد أن خرجت النمسا من حلبة الصراع وبأعقاب هذا الانتصار الحاسم قام نابليون برسم خارطة جديدة لوسط أوروبا فأعلن عن تأسيس حلف الراين ونظم الدول الألمانية الجنوبية والغربية التي كانت تابعة للإمبراطورية النمساوية.

معركة نابليون مع بروسيا سنة 1806:

إن هذه التطورات أقلقت قيصر بروسيا فنشبت حرب بين بروسيا ونابليون في سنة 1806 وذلك لان قيصر بروسيا طلب من نابليون ترك المنطقة إلا انه رفض ووقعت المعركة فاحتل نابليون برلين، وتغلب عليهم وأقام دوقية وأسس مملكة فيسفاليا ووضع عليه رقابة وكانوا يعتقدون أنهم سوف يحظوا على الحرية ولكن لم يحصل الشعب البروسي عليها.

معركة نابليون مع روسيا سنة 1806:

استمر نابليون في فتوحاته شرقا حتى وصل نهر نيمان وهناك التقى مع قيصر روسيا حيث تم عقد صلح أو اتفاقية بين قيصر روسيا ونابليون تدعى اتفاقية تلست على ضفاف البحر البلطيقي وقد جاء في هذه الاتفاقية ما يلي:

1- اعتراف روسيا بسيادة نابليون على وسط وغرب أوروبا مثل : وارسو، بفاريا وغيرها.

2- اعتراف نابليون بسيادة روسيا على شمال وشرق أوروبا.

3- كما قام نابليون بإجبار بروسيا التنازل عن الأقاليم غربي نهر الألبا وأعلن نابليون عن تكوين مملكة فيسفاليا والتي ضمت بعض الدويلات الألمانية وقد عين أخاه جيروم ملكا عليها.

4- أعلن عن إقامة إمارة وارسو وهذه الإمارة ضمت الأقسام البولندية التي كانت تابعة لبروسيا والأقسام البولندية التي كانت تابعة للنمسا أما روسيا فقد ظلت محتفظة في القسم الثالث من بولندا وأصبحت هذه الإمارة تابعة لنابليون بصورة مباشرة.

وهكذا خيب نابليون آمال البولنديين فقد تأملوا منهم الاستقلال والوحدة هكذا غير نابليون وجه خارطة أوروبا السياسية بعد أن هزم النمسا وبروسيا ويمكن تلخيص الممالك التي أقامها بما يلي:

1- أقام نابليون ممالك في ايطاليا مثل مملكة نبولي ومملكة ايطاليا بعد أن هزم النمسا.

2- أقام مملكة في هولندا بعد أن هزم النمسا وعين أخاه لوميس ملكا عليها.

3- أقام حلف الراين المكون من الدويلات الألمانية .

4- أقام مملكة فيسفاليا غربي نهر الألبا.

5- أقام دوقية وارسو.

6- احتل اسبانيا سنة 1809 ووضع أخاه جوزيف ملكا عليها وهكذا نرى أن نابليون غير خارطة أوروبا السياسية وأصبح الزعيم الأوروبي ولم يتبقى أمامه إلا إخضاع انجلترا.

العوامل التي ساعدت نابليون على الفتوحات في أوروبا:

1- قوة جيش نابليون وكثرة عدده وتمتعه بقيادة نابليون له، الذي عُرف عنه أنه عقل عسكري يعرف كيف يدير المعركة ويخطط لها.

2- انتصر نابليون أيضا بفضل الشعوب التي احتلها والتي فتحت له ذراعيها ولم تقاومه بسبب الشعارات التي حملها لهذه الشعوب وهي الحرية ، المساواة، أي انه جاء ليحرر هذه الشعوب من الاضطهاد والظلم الذي تعاني منه وليس ليغير معتقداتهم وتقاليدهم.

معركة نابليون مع انجلترا (محاولات نابليون الفاشلة لإخضاع انجلترا):

قام نابليون بعدة محاولات لإخضاع انجلترا إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل ومن بين هذه المحاولات:

1- **حملة نابليون على مصر سنة 1798 (معركة أبو قير)** وقد انتهت هذه المحاولة بهزيمة نابليون فقد قام أمير البحر الانجليزي نلسون بتحطيم أسطوله في أبو قير وفشل نابليون بتحويل البحر المتوسط من بحر انجليزي إلى بحر فرنسي وهذا يدل على تفوق انجلترا على البحر وأنها سيدة البحار.

2- **عبور المانش:** حاول نابليون ثانية في سنة 1803 عبور المانش حيث كانت مواجهة بين انجلترا وفرنسا في البحر إلا أن هذه المحاولة باءت بالفشل أيضا وهزم الفرنسيون.

3- **الطرف الأغر:** في سنة 1805 التقى أسطول نابليون مع الأسطول الانجليزي في الطرف الأغر بالقرب من مضيق جبل طارق الذي كان تحت السيطرة الانجليزية حيث تمكن نلسون من هزم نابليون وإغراق العديد من سفن فرنسا وهذا أدى إلى أن يدفع نلسون حياته ثمنا لهذا النصر وقد أثبتت هذه المعركة فشل نابليون في البحر وتفوق انجلترا بلا منازع وهكذا استطاعت انجلترا الحفاظ على التوازن الدولي والوضع القائم رغم خسارتها لأعظم قائد لأسطولها وهو نلسون.

4- **الحصار القاري:** بعد أن سيطر نابليون على وسط أوروبا وذلك بعد أن هزم النمسا وبروسيا وفشله بالمحاولات السابقة لإخضاع انجلترا اتبع أسلوب آخر مع انجلترا وهو الحصار القاري حيث أراد أن يحارب انجلترا من ناحية اقتصادية وقد اتبع هذا الأسلوب ليضعف اتصال وتجارة انجلترا وقد فرض نابليون الحصار الاقتصادي على انجلترا واقنع قيصر روسيا في أن يكون شريك في هذا الحصار واعتقد نابليون أن الحرب الاقتصادية سوف تجبر انجلترا على الاستسلام فقام نابليون بإغلاق جميع الموانئ الأوروبية أمام السفن التجارية الانجليزية أي عدم وجود علاقات تجارية بين انجلترا وأوروبا.

الهدف من هذا الحصار:

هو مصلحة اقتصادية فرنسية أي أن تباع البضائع الفرنسية في الأسواق الأوروبية بدلا من البضائع الانجليزية في البداية التزمت به جميع دول أوروبا ولكن مع الزمن بدأ هذا الحصار يضر المصالح الاقتصادية لشعوب أوروبا وبدأت تنتشر ظاهرة التهريب أي عدم الالتزام بالحصار القاري، أكثر الدول التي تضررت من الحصار القاري هي روسيا وأما انجلترا فقد تضررت من ناحية اقتصادية إلا أنها صمدت وفشل هذا الحصار لان بعض الدول استقبلت البضائع الايطالية سرا ولان ميناء لشبونة في البرتغال كان مفتوحا أمام التجارة الانجليزية وقد كثرت حركات التهريب من هذا الميناء مما دفع نابليون إلى التفكير في القيام بحملة على البرتغال والطريق إلى ذلك اسبانيا كما أن حصار نابليون لانجلترا أدى إلى:

1- عداء الدول الأوروبية لنابليون وانقلابها ضده بسبب معاناتها الاقتصادية نتيجة الحصار.

2- أدى أيضا إلى موقف البابا السلبي من نابليون مما دفعه إلى معاقبته والاستيلاء على أملاكه وسجنه وهذا أدى إلى كراهية الشعوب الأوروبية لنابليون.
3- خرجت روسيا من تحالفها مع نابليون لأنها شعرت بالوحدة ولان الحصار القاري اضر بها.

حملة نابليون على اسبانيا سنة 1809:

أسبابها: الوصول إلى البرتغال بهدف إغلاق مينائها أمام حركات التهريب الانجليزية.

في اسبانيا واجه نابليون مقاومة عظمى داخل اسبانيا وقد أُطلق على اسبانيا لقب السرطان الذي استنزف قوى نابليون بسبب حرب العصابات التي خاضها الشعب الاسباني ضد نابليون (اضرب واهرب) حاول بعدها نابليون احتلال البرتغال ولكنه فشل لأنه كان يحارب على عدة جبهات وهكذا لم يستطع نابليون تحقيق الانتصار على الشعب الاسباني الذي قاومه بكل قوته مما دفعه إلى ترك اسبانيا دون تحقيق أهدافه كما أن القيصر الروسي خرج من الحصار مما دفع نابليون إلى تجهيز جيشا يبلغ عدده 600 ألف جندي تجهيزا لحملته على روسيا سنة 1812.

حملة نابليون على روسيا سنة 1812:

ساءت العلاقات بين نابليون والقيصر الروسي نتيجة للأسباب التالية:
1- مخاوف روسيا من نابليون وخصوصا بعد السيطرة على وسط أوروبا وأصبح قريبا من الأراضي الروسية .
2- عارض نابليون محاولات روسيا للسيطرة على المياه الحارة.
3- خروج روسيا من الحصار القاري لأنها شعرت بالوحدة ولان روسيا تضررت منه.

لهذا قرر نابليون القيام بحملته على روسيا وجهز جيشا قوامه 600 ألف جندي (ويعتبر اكبر جيش في التاريخ في تلك الفترة) وقد ضم هذا الجيش الكثير من الأجناس (فرنسيون، ألمان، بولنديون...) من الدول التي احتلها (مرتزقة). وقد قام نابليون بحملته هذه في فصل الشتاء إذ بلغت درجة الحرارة 35 درجة تحت الصفر. انتصر نابليون على الروس قرب فيلنا وقطع نابليون نهر تيمان وبعد ذلك احتل بعض المدن الروسية بدون مقاومة

وذلك لان الروس فضلوا الانسحاب إلى داخل البلاد متبعين سياسة الأرض المحروقة إذ كانوا يحرقون أراضيهم أمام الأعداء وهو ما أدى إلى قطع المواد الغذائية عن جيش نابليون وأدت إلى ترك جيش نابليون في العراء بدون مأوى مما أدى إلى تجمد جيشه وموت الآلاف منه . استمر نابليون في تقدمه حتى العاصمة موسكو ولكنه لم ينجح في دخولها بسبب مقاومة سكانها (القوزاق) وبسبب صمود قيصرها الإسكندر الأول ففشل في إخضاع روسيا فقرر الانسحاب ولم يبقى من جيشه سوى 30 ألف جندي وهذا أدى إلى رجوع نابليون دون أن يحقق هدفه.

يمكن تلخيص أسباب فشل نابليون على روسيا بما يلي:

1- الخطة التي اتبعها الروس (سياسة الأرض المحروقة) .

2- قلة المؤن والإمدادات بعد أن توغل الجيش الفرنسي في روسيا.

3- تعدد الأجناس في جيش نابليون ومحاربة هذه الأجناس بدون عقيدة بعد أن عرفت نابليون على حقيقته.

4- فصل الشتاء القارص حيث وصلت درجة الحرارة 35 درجة تحت الصفر واثر ذلك على جيش نابليون.

رجع نابليون من مناطق روسيا المكسوة بالثلوج ولم ينجح في الوصول إلى حدود ألمانيا سوى فئة ضئيلة يبلغ عددها 30 ألف جندي وهكذا فشلت حملة نابليون على روسيا.

معركة الأمم سنة 1813 وإنهاء إمبراطورية نابليون سنة 1815

بعد هزيمة نابليون في روسيا تشجعت الدول الأوروبية وأقامت حلف جديد لمواجهة نابليون تحت قيادة بلوخر البروسي وولنجتون الانجليزي وواجهت نابليون في مدينة ليبرت في سهول غرب ألمانيا ودعيت بمعركة الأمم سنة 1813 وذلك لاشتراك دول كثيرة وأمم كثيرة في هذه المعركة فقد حارب نابليون بعدة جبهات واثبت جدارته العسكرية في هذه المعارك وفَكَ الحصار إلا انه اضطر أن ينسحب من أوروبا وهكذا سقطت إمبراطوريته وواصلت الجيوش الأجنبية زحفها داخل الأراضي الفرنسية ولم يقم الشعب الفرنسي هذه المرة بالوقوف إلى جانب نابليون كما يجب فقد عارض الشعب الفرنسي محاولات نابليون في تجنيد المزيد من الشبان فكان لا بد من الاستسلام والتنازل عن حكم فرنسا دون قيد أو شرط واتفق على نفيه

إلـى جزيـرة ألبـا فـي البحـر الأبـيض المتوسـط وسـمح لـه بالاحتفـاظ بلقـب إمبراطور (لا ننسى أن نذكر أن نابليون خرج من حربه مع روسيا توا ولم يستطع تجنيد جيش آخر وكان جيشه منهك كما أن الشعوب فاجأته فلم يكن بمقدوره هزمها). وفي هذه المعركة بكى نابليون لأول مرة.

وأعيد النظام الملكي على فرنسا وتوج الملك لويس الثامن عشر ملكا على فرنسا (هو إبن أخ لويس السادس عشر) وأصبحت فرنسا ملكية دستورية برلمانيـة وفـي هـذه الأثنـاء بـدأت دول أوروبـا المنتصـرة بعقـد مـؤتمر فينـا عاصمة النمسا في مؤتمر دعي مؤتمر فينا إلا أن المجتمعون اختلفوا فيما بينهم علـى الخارطـة السياسـية الجديـدة لأوروبـا وتقسـيمها وفـي ظـل هـذه الظروف عاد الكثير من النبلاء ورجال الدين إلى فرنسا وكان هؤلاء قد هربوا أثناء الثورة الفرنسية وخاف الفلاحون من عمليات الانتقام واستغل نـابليون هـذه الظـروف وعـاد مـن جزيـرة ألبـا علـى رأس مجموعـة مـن المخلصين واستقبله السكان بالرضا واتجه نحو باريس وانضم إليه عدد من المارشلات والضباط وعندها هرب لويس الثامن عشر وبدأ نابليون بمباشرة سلطته من جديد وهذه الفترة دعيت فترة المائة يوم لأنه حكم فرنسا لمدة 100 يوم.

عنـدما عـاد نـابليون عـادت وحـدة أوروبـا حيـث اتفـق الحلفـاء وتناسـوا نقـاط الخـلاف فـي مـؤتمر فينـا وجهـزت أوروبـا جيشـا لقتـال نـابليون ومواجهتـه يقارب المليون جندي وعلى رأسهم فالنجستون الانجليزي والتقى الجيش مع نابليون في معركة واترلو في سهول بلجيكا سنة 1815 ودارت الدائرة علـى نـابليون فـي هـذه المعركـة وحـاول الهـرب إلـى أمريكـا إلا أن السـلطات الانجليزية قبضت عليه واستسلم نابليون وتقر نفيه إلى جزيرة سانت هيلانـه فـي المحـيط الأطلسـي وهـي جزيـرة بعيـدة ووضـعت حراسـة شـديدة علـى الجزيرة وظل فيها حتى وفاته ب 5-5-1821 وقد قضى حياته يكتب مذكراته وهكذا انتهت فترة نـابليون الأول فـي فرنسـا وأعيد النظـام الملكـي لفرنسـا وأعيد أيضا الملك لويس الثامن عشر.